وصايا الخلفاء في العصر الأموي
دراسة في المنظور السياسي والعسكري

عبد الستار إسماعيل عبد الرحمن الطائي
قسم التاريخ / كلية التربية
جامعة الموصل

الاستلام	القبول
١٥ / ١٢ / ٢٠١٠	١٢ / ٠١ / ٢٠١١

Abstract

The Omayyid ascended caliphate after a military political struggle in which they did their efforts. Altough certain people called the year of Mua'iah lb Abi Sufian's ascension of Khalifat the "year of jama'ah" (a signification of the Muslims unity and gathering), most of the political and intellectual trends were not satisfied with that shift the thing that made the Omayyid caliphs struggle for its right and legality of reigning. The Omayyid were concerned with the continuity of caliphate, they renewed the system of inheritancein the Islamic political system.

The Omayyid cared for leaving the fruit of their experience, political views, and future insights to the adminstrtive, military, and political reality in an attempt at exploiting their achievements as a warranty for limitating caliphat to the Omayyid family and controlling the state territories. They did so through the caliph's will to his heir in caliphat in which he incorporated the summary of his thoughts, ambitions and future plans. The will became a political custom adopted by caliphs. It is a political programme for the next stage. This study tackles the contents of the most important wills in the Omayyid age focusing on its political perspective via the verified recounts in the heritage sources.

المستخلص

اعتلى الأمويون منصب الخلافة بعد تنافس سياسي وع سكري بذلوا فيه جهوداً مضنية، وعلى الرغم من أنّ البعض أطلق على العام الذي تسلم فيه معاوية بن أبي سفيان الخلافة، بعام

الجماعة، دلالةً على وحدة المسلمين واجتماعهم ، إلاّ أنّ كثيراً من الاتجاهات الفكرية والسياسية لم تكن راضية بهذا التحول، ما أدى بالخلافة الأموية إلى الدخول في صراعات سياسية وعسكرية وفكرية لتثبيت أحقيتها وشرعية حكمها.

وفي خضم هذا التنافس حرص الأمويون على استمرار الخلافة في أعقابهم ، فاستحدثوا نظام الوراثة في النظام السياسي الإسلامي.

وسعياً منهم على استثمار انجازاتهم واستمرارها كضمانة لحصر الخلا فة في الأسرة الأموية ، وفرض سيطرتها على أقاليم الدولة ، حرص الخلفاء على توريث أبنائهم ثمرة تجاربهم ورؤاهم السياسية، ونظرتهم المستقبلية للواقع السياسي والعسكري والإداري، وذلك من خلال وصية يوصي بها الخليفة القائم لمن سيعقبه في المنصب من أبنائه، يضمنها خلاص ة أفكاره وطموحاته ، وخططه المستقبلية ، وأصبحت الوصية عرفاً سياسياً انتهجها الخلفاء لمن سيعقبهم ، وهي وإن لم تكن ملزومة للمُوصي، إلاّ أنها تعد برنامج سياسي للمرحلة القادمة.

وتتناول هذه الدراسة مضامين أهم الوصايا في العصر الأموي ، مركزاً على منظورها السياسي ، بالاعتماد على الروايات الموثوقة في مصادر التراث.

المقدمـة

تُعَدْ الوصية عهداً من المُوْصي لمن يعقبه في التزام ما يراه خيراً وصالحاً له في حياته ، والوصية في المنظور السياسي هي برنامج عمل وخطة مستقبلية على من يُوصى بها السير على نهجها والعمل وفق ما جاءت به ، لذلك كان غالباً ما يُوْصي الخلفاء ولا ة عهودهم وأولادهم وأمرائهم، بما يرونه الأمثل لهم في إدارة شؤونهم وهي تنم عن خلاصة تجربة وخبرة في الحي اة اختبروها وعايشوها وانتهجوا مساراتها بما حقق لهم الإنجازات على مختلف الصُ عُدْ السياسية والإدارية والعسكرية وغيرها . ما جعلهم يحرصون على استمرار ذلك في أعقابهم تثبيتاً لرؤاهم وسياستهم.

واحتلت وصية الخلفاء في العصر الأموي أهمية كبيرة ، بما حملته من أبعاد ودلالات في كيفية مواجهة كثير من الصعوبات والتحديات التي واجهت ولاة الأمر على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وعلى الرغم من أنّ الوصية ليست ملزمة للمُوصى يتوجب عليه الأخ ذ بها والعمل بمقتضاها، إلاّ أنها تُعَد مؤشرات يمكن البناء عليها والاستلهام من مضامينها حلولاً لِما يُسْتَجَد من معضلات، فضلاً عن أنها تمثل معرفة مستقاة من خبرة وتجربة تناوب عليها النجاح والفشل.

وتسعى هذه الدراسة لقراءة المضامين والرؤى السياسية لما ضمنه الخلفاء الأمويين لولاة عهودهم من وصايا، وردت في المصادر الموثوقة.

المضامين السياسية والعسكرية للوصية في العصر الأموي:

أرسى الخلفاء الأمويين أثناء مدة خلافتهم التي ناهزت القرن من الزمان، أسس الشورى في التعامل م ع مختلف المستجدات التي واجهت سياستهم في إدارة أمور الخلافة ، وقد تعددت سبل هذه الممارسات، كانت الوصية أحد أوجهها ، ولأنها غير ملزمة فهي بمثابة نصيحة تعد خلاصة خبرة وتجربة تقدم لولاة الأمور أو لمن له علاقة بالخليفة، لذلك عدوا النصيحة صلاحاً في الدنيا والآخرة، إذ قال الخليفة عم ر بن عبد العزيز (٩٩ . ١٠١هـ /٧١٧ . ٧١٩م) "من وعظ أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له صلاح في دنياه ، فقد أحسن صلته وأدّى واجب حقه ، فأتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها"، فهي منجية من العواقب[١].

وبذلك تكون الوصية عهد للمُوصى ، من قوله تعالى{**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ**}[2] ومن هذا المنطلق حرص خلفاء بني أُمية على أن يكون ولاة عهودهم امتداداً لهم ممثلين لتوجهاتهم من خلال ما يوصوهم به قبل مغادرة حياتهم ،خاصة إذا لم يستكملوا مهامهم ويتوقعون إستمرارها في أعقابهم، لذلك حرصوا على تبيان السبل التي يفترض أن يتعامل أولادهم مع هذه العقبات حفاظاً على ما حققه أسلافهم من انجازات.

وقد أرسى الخليفة الأموي الأول معاوي ة بن أبي سفيان تقليد الوصية لأعقابه كمنهج سياسي مستلهماً ذلك من خبرته الطويلة في الإدارة (والياً، وخليفةً)، والخبرات التي اكتسبها من تعامله مع كثير من الصعوبات التي واجهها خلال حياته، ولحداثة ابنه وولي عهده ، وقلّة تجربته في إدارة شؤون الدولة ، فضلاً عن توقعه بأن ما جابهه من مشاكل يمكن أن تست جد في خلافة ولده، لذلك حرص على مرانه على كيفية المواجهة والتعامل مع المتغيرات ، وكان من جملة وصاياه لولي عهده يزيد " يا بُني إنّي معك مطمعاً لك ولولدك بعدك ، وأني أوصيك بوصية فأقبلها،فإنك تحمد عقباها، كن حازماً صارماً إن تأتيك نائبة فثب وثوب الشهم البطل ، ولا تجبن جبن الضعيف ، فإنّي قد كفيتك الترحال وجوامع الكلام والمنطق ونهاية البلاغة ودفع المودة وسهولة الحفظ..."[٢].

فمعاوية يلخص في وصيته لولي عه ده خلاصة تجربته التي استقاها من خلال عمله الطويل في الحكم والإدارة، مرشداً إيّاه إلى كيفية مواجهة النوائب والتعامل معها ، وأنّ من أولى صفات الحاكم أن يكون شُ جاعاً قوياً في الملم ات، قادراً على دفع الأذى ع ن حكمه ورعيته، خاصةً وأن والده قد مهّد له السبل وأرسى له أسس الحكم، وهو قد حظي بتأييد المسلمين مؤيدهم ومعارضهم باللين تارةً وبالشدة تارةً أخرى، إذ يقول ليزيد: "ولقد وطأت لك يا بُني البلاد وذللّت لك رقاب العرب ، فأقمت لك المنار وسهّلت لك السبل ... ومهّدت لك الملك من بعدي تمهيداً "[٣]، ويبين معاوية لأبنه الشروط التي يتوجب توفرها في إدارة الخلافة بقوله : "واعلم يا بُني أن سياسة الخلافة لا تقم إلاّ بثلاث ، بجأش ربط ، وكف أذى، وخلق رحيب ، وثلاث أُخَر بالصبر ، والأناة، والتودد"[٤].

هذه الميزات التي عرفت عن معاوية خلال فترة إدارته لبلاد الشام وخلافته للمسلمين ، إذ عُرف بالحكمة والفطنة والشدة في مواضعها، واللين في مواضع أخرى ، ومن خلالها استطاع من تآلف قلوب المسلمين والانصياع لحكمه، وبهم أسس الدولة والأمة، ولأن هذه السياسة قد أوتت ثمارها ، فكانت أمنية معاوية أن تستمر في خلافة ولده، وعلى الرغم من أن معاوية يشير في وصيته إلى أنه وطأ البلاد وذلل رقاب العرب ، إلاّ أنه كان يستشعر أنّ المعارضة التي استكانت في عهده لابد أن تسفر عن موقفها، بعد وفاته، لذلك يشخص لولده رموز هذه المعارضة، فبعد أنو يوصيه بالرعية والإحسان إليهم ، وأن يقسم فيئهم بينهم بالسوية ، يوصيه بقوله : "واعلم يا بُني أنّي أخاف عليك من ه ذه الأمة أن تنازعك هذا الأمر الذي رفعت لك قواعده ، وخصوصاً أربع نفر من قريش، منهم، عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ﷺ"(٥).

كان معاوية مدركاً تماماً لمراكز المعارضة التي خالفته في توجهاته السياسية ، وقد بذل جهداً كبيراً لنيل موافقتهم أو على الأقل قبولهم بالأمر الواقع ، مستعيناً بما امتاز به من حكمة وحلم ومُلَوِّحاً تارةً بالوعد وأخرى بالوعيد . وعلى الرغم من أن الحجاز رضخت لأمر الحسن ابن علي ﷺ، بعد تنازله عن الخلافة لمعاوية (٦)، إلاّ أنّ ما أثار الشخصيات البارزة في قريش عزم معاوية الوصية بولاية العهد لابنه يزيد ، ما أثار معارضة شديدة ، لاسيّما في الحجاز حيث كبار الصحابة الذين عارضوا الانتقال من النظام السياسي القائم على الشورى إلى نظام ولاية العهد ، ما جعلهم يُوسمونه بالقيصرية (٧)، فضلاً عن ذلك لم يجدوا في شخصية يزيد من المؤهلات ما يمكنه من تولي أمر المسلمين (٨). ولم يفلح معاوية في إقناع هذه الشخصيات بقبول مساعيه ، على الرغم من حرص ولاته على الحجاز، وزياراته المتكررة لها (٩)، لذلك استشعر أنّ هذه المعارضة التي استكانت في عهده، لابد أن تسفر عن موقفها بعد وفاته.

من هذا المنطلق شخّص معاوية لولي عهده ، أبرز الرموز التي سوف تناوئه ، وحدد له سبل التعامل معهم ،وأوصاه بهم خيراً لمكانتهم في الإسلام ولحسبهم ونسبهم ، باستثناء عبد الله ابن الزبير (١٠)، وأوصاه خيراً بأهل الحجاز فهم أهله وعشيرته ، فأشار عليه أن يكرم من قدم عليه ويتعاهد من غاب منهم.

أما العراق، فقد أعلن معارضته للأمويين بعد أن انتقل مركز الخلافة وبيت المال من الكوفة إلى دمشق (١١)، ولم يعطوا البيعة لمعاوية عن رضى واقتناع، ولم يكن هذا الأمر ليخفى عن الخلافة في الشام، إذ قال معاوية : "أنّ أهل العراق أظهروا لنا ذلاً تحته حقد "(١٢)، لهذا حرص معاوية على نيل تأييد أهل العراق،واستقرار أوضاعهم لأهميته العسكرية والأقتصادية، لذلك كانت وصيته لابنه يزيد بشأنهم قوله : "وانظر أهل العراق ، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فا فعل، فإن عزل عامل أحب إليّ من أن تشهر عليك مائة ألف سيف "(١٣)، وبهذا أراد معاوية أن يجنب

ولده أية ردود أفعال قد تصدر من أهل العراق ، لحساسية موقفهم من الخلافة الأموية من جهة ، ولتأثيرهم في مجرى السياسة الأموية من جهة أخرى ، باعتبار أنهم يمثلون أكبـر تجمع عسكري ، فضلاً عن أنّ في العراق كبرى القبائل العربية التي استقرت به بعد الفتح ، علاوةً على أنّ موارده الأقتصادية تُعد أهم مصدر من مصادر خزينة الخلافة...

أما الشام الذي أستند الحكم الأموي في قيامه على رِضى قبائله ومساندته لمعاوية منذ أن ولى عليهم، واستطاع معاوية من نيل تأييدها بما أُوتي من مقدرة على تفهم العقلية القبلية ، وذلك عن طريق تآلفها بغدق الأموال والمناصب عليها ، وفي المقابل ساندته في الوصول إلى الخلافة ، ومن ثم استطاع جمع كلمتهم على قبول الانتقال من البيعة المطلقة إلى البيعة المقيدة في البيت الأموي ممهداً لابنه يزيد بولاية العهد [١٤] من واقع الاستمرارية في الحفاظ على مصالح القبائل ومكانتها، فكانت سنداً لمعاوية في تنفيذ هذه السياسة وفرضها على الأمصار الإسلامية الأخرى، ومن هذه المكانة والدور الذي احتلته قُوى الشام لدى الأمويين ، فقد أوصى معاوية ولي عهده يزيد بهم بقوله: "أنظر أهل الشام، فإنهم بطانتك وظهارتك ، وقد بلوتهم واختبرتهم ، فهم صبر عند اللقاء، حماة في الوغى ، فإنّ رابـك أمر من عدو يخرج عليك ، فانتصر بهم ، فإذا أصبت بهم ، فأرددهم إلى بلادهم يكونوا بها إلى وقت الحاجة إليهم"[١٥].

من هنا أراد معاوية أن يحافظ على وحدة وتماسك قوى الشام ، لأنهم سند الخلافة وظهيرها وقوتها الضاربة ، فحرص على عدم تفرقتهم في الأمصار فيشتت قوتهم ، فضلاً عن خشيته من أن " أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم"[١٦].

وبذلك حدد معاوية لولي عهده مسارات السياسة التي عليه انتهاجها خلال خلافته ، ومؤشراً له اتجاهات المعارضة التي يمكن أن تناوئه على خلافته وسبل التعامل مع رموزها ، فضلاً عن سياسته تجاه الأمصار الرئيس ة التي تمثل الثقل السياسي والعسكري والأقتصادي وذات التأثير المباشر في سياسة الدولة، أما بقية الأمصار فلم تكن تثير هموم مستقبلية للخلافة.

أصبحت الوصية بعد معاوية من الأعراف السياسية التي ألتزمها من أعقبه من خلفاء بني أمية ، فبعد تنازل معاوية الثاني (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) عن الخلافة ، وبيعة مروان بن الحكم (٦٤ . ٦٥ هـ / ٦٨٣ . ٦٨٤ م)، بدأ عهد الفرع المرواني في الخلافة الذي أرسى الثوابت السياسية التي أقر ها معاوية، لاسيّما الوصية لولاة العهد ، فمن وصاياه لولي عهده عبد الملك جاء فيها "مُرْ حاجبك أن يخبرك بمن يحضر با بك في كل يوم ، فتأذن أو تحجب ، وآنس من يدخل عليك بالحديث ، يبسطوا إليك ، ولا تعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك أمر ، فإنك على العقوبة ، إذا أردتها ، أقدر منك على ارتجاعها إذا أمضيتها"[١٧]، فبما أنّ الخليفة راعٍ فهو مسؤول عن رعيته، وعليه أن لا ينعزل عنهم، ويبقي بابه مفتوحاً للواردين ، إذ من خلالهم يتعرف على أوضاعهم وأحوالهم ، فضلاً عن سيرة عماله تجاه الرعية ، وعلى ولي الأمر أن لا يتعجل العقوبة مدفوعاً بعاطفة أو موقف

شخصي، بل عليه أن يحكم أنفعالاته ويرجح كفة العفو في تعامله مع المذنبين من رعيته ، ذلك أنّ إمضاء العقوبة صعب التراجع عنها.

ويبدو أن ذلك كانت ثوابت في السياسة الأموية في هذه المدة، طالما أن الذنب لا يتجاوز الخروج على نظام الحكم، ففي وصية مشابهة لمروان بن الحكم لابنه عبد العزيز ، يدعوه فيها إلى عدم تأخير حقوق الرعية فالإيفاء بالحقوق وعدم تأخيرها يُوجب الطاعة، وأن يتوخى الكذب في تعامله كي يصدقوه في كل حالاته ، وأن يقرّب أه ل الرأي والعلم ويستشيرهم في أموره، ويذكر في ذات الوصية "وإذا كان بك غضب على أح د من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب ، وأحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك، ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منطفئ الجمهرة "، ثم يُوصيه بأهل الحسب والدين والمروة، ومعرفة منازلهم وحقوقهم [١٨].

ويبدو أن هذا ما أرساه معاوية في سياسته ، بحيث عدّها من أخلفه ثوابت في التعامل مع الاتجاهات المخالفة، فمن قوله: "إنّي لا أضع سيفي حتى يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي ، حتى يكفيني لساني، ولو أنّ بيني وبين الناس شعرة ما أنقطعت أبداً . فقيل له كيف ذلك ، قال كنت إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها"[١٩].

إنها سياسة الموازنة في التعامل مع الرعية ، والميل إلى العفو عند المقدرة ، وعدم اللجوء إلى العقوبة إلاّ بعد أن تستنفد كل السبل ، ويبدو أنّ حاجة الخلافة الأموية في عهدها الأول إلى استمالة القلوب لكسب التأييد والإذعان بالطاعة موجبات أحكمت السياسة الأموية في هذه المدة.

فقد أوصى الخليفة عبد الملك بن مروان (٨٦ . ٩٦ هـ / ٧٠٥ . ٧١٤ هـ) أخيه وولي عهده عبد العزيز بن مروان ، عندما أقره والياً على مصر ، بقوله: "أبسط بشرك وألن كنفك وآثر الرفق في الأمور ، فإنه أبلغ بـك، وأنظر حاجبك فليكن من خير أهلك فإنه وجهك ولسانك ، ولا يقض أحد ببابك إلاّ أعلمك مكانه لتكون أنت الذي تأذن أو ترد ... وإذا انتهى إليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة، فإنها تفتح مغاليق الأمور، وإذا سخطت على أحد فأخّر عقوبته ، فإنك على العقوبة بعد التوقف عنه أقدر منك على ردّها بعد إمضائها"[٢٠].

وعلى الرغم من أنّ فحوى الوصية لا يختلف عن ما أوصاه أبوه مروان ، إلاّ أنها مؤشر واضح على استمرار المنهج السياسي ، فضلاً على ثوابته ، إذ لاحظنا أن عنصري العفو والمشاورة مثلاً أولويات الخلافة الأموية.

وتعكس الوصية طبيعة الظروف السياسية والأسرية التي تُواجه الخلافة، فعلى الصعيد السياسي والعسكري واجهت الخلافة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان الكثير من التحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي ، مثل حركة عمرو بن سعيد الأشدق [٢١]، وحركة عبد الله بن الزبير [٢٢]، وحركة المختار بن أبي عبيدة الثقفي [٢٣]، فضلاً عن حر كة عبد الرحمن بن الأشعث[٢٤]، وحركات الخوارج [٢٥]، هذا بالإضافة إلى محاولات الأمبراطورية البيزنطية لإختراق حدود الدولة العربية الإسلامية الغربية [٢٦]، وقد بذل الخليفة عبد الملك جهوداً مضنية لفرض

سلطة الخلافة المركزية ووحدة أقاليمها وحماية حدودها، فضلاً عن قيام ه بإجراءات إدارية ومالية مثّلت سابقة في تحقيق الاستقلال عن المؤثرات الخارجية[٢٧].

لهذه الاعتبارات حرص الخليفة عبد الملك على الحفاظ على انجازاته واستمرارها في ولاة عه ده، لذلك جاءت وصيته لولي عهده الأول الوليد بن عبد الملك "إذا أنا مُتُّ فأغسلني وكفّني وصَلّي عليّ وأسلمني إلى عمر بن عبد العزيز يدليني في حفرتي، وأخرج أنت إلى الناس وألبس لهم جلد نمر وأقعد على المنبر وأدعُ الناس إلى بيعتك فمن مال بوجهه عنك كذا فقل له بالسيف كذا ، وتنكر للصديق والقريب واسمع للبعيد"[٢٨].

لا شكّ أنّ الصعوبات والتحديات التي واجهت عبد الملك خلال خلافته، وحشد لها قواه وإمكانياته مكّنته من القضاء عليها، أدرك أنّ الخلافة لا تحتمل في هذا الظرف خليفة ضعيف من الممكن أن يضيع كل ما حققه من إنجازات ، فلابد من خليفة قوي قادر على أن يفرض نفسه وسياسته على مختلف الإتجاهات ، ولا مجال للمعارضة والر أي الآخر الذي يهدد أمن الخلافة ، فالظرف يستلزم القوة، إلاّ أن هذه القوة يجب أن لا تكون منفلتة بدون ضوابط، فعلى الخليفة الوليد بن عبد الملك أن يحكمها باستشارة أهل الرأي والخبرة ممن لا يرتبطون به بصلة سوى الولاء وخير الأمة، أما الصديق والقريب فإنّ مشورته محكومة بالمصلحة الضيّقة والطموح إلى ما ليس حقه.

ولأن هذا الأمر يتطلب تماسك الأسرة الأموية وتعاضدها، وعدم إعطاء الفرصة لكثير الطامحين لأن يستغلوا انقسامهم وتنازعهم للولوج لتحقيق مطامحهم، لذلك أوصى عبد الملك أ ولاده في مرضه الأخير بعضهم ببعض بقوله : "اتقوا الله ربكم وأصلحوا ذات بينكم ، وليجل صغيركم كبيركم، وكبيركم صغيركم، أنظروا أخاكم مسلمة، فأستوصوا به خيراً فإنه شيخكم وم جنكم الذي به تستجنون، وسيفكم الذي به تضربون، أوصيكم به خيراً"[٢٩].

أكد عبد الملك في وصيته لأولاده على ولده مسلمة ، إذ أثبتت الوقائع والأحداث بأنه فارس بني أمية وسيفها الضارب، ومنقذها عند الملمات، وعلى الرغم من كل ميّزاته وصفاته إلاّ أن ه لم يولَ الخلافة، لأنه ابن أمه، والأمويون لم يكونوا يولون أولاد الأماء حتى هذه المدة ، فضلاً عن ذلك فإنه أوصى أولاده بابن عمهم عمر بن عبد العزيز ، وأوصاه بهم، وذلك لدينه وفضله وذكائه ، فأوصاهم أن يجعلوه مشيراً ووزيراً ، وأن يستعينوا به في كل أمر مهم ، ويشاوروه في كل حادث[٣٠].

أما عمر فقد أوصاه بقوله: "يا أبا حفص ، استوصِ خيراً بأخويك الوليد وسليمان ، إن زَلاّ فشلهما، وإن مالا فأقمهما ، وإن غفلا فذكرهما ، وإن ناما فأيقظهما ، وقد أوصيتهما بك، وجهدت إليهما ألاّ يقطعا شيئاً دونك "[٣١]. كما أوصاه بأبنته فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز بقوله: "وقد علمت يا عمر مكان فاطمة منّي ومحلها من قلبي وإني آثرتك بها على جميع آل مروان لفضلك وورعك، فكن عند ظنّي بك ورجائي فيك"[٣٢].

ولم ينسى الخليفة عبد الملك بن مروان أن يُوصي ولي عهده الوليد بالحجاج بن يوسف الثقفي ، الوالي الذي تولى العراق في أحرج أوقاته، وفرض سلطة الخلافة المركزية عليه ، وقمع الكثير من التمردات ووضع حدّاً للطامحين للخلافة ، وأرسى أسسها في العراق والمشرق والحجاز ، فاعترافاً بجهوده ودوره أوصى به الخليفة بقوله : "وأوصيك بالحجاج خيراً فإنه هو الذي وطأ لكم المنابر ، وكفاكم تقحم تلك الجرائم "[٣٣]. من جهة أخرى أوصى الخليفة بأخيه محمد فهو رحمة ، وأوصاه بأن يوليه على الجزيرة وأن لا يعزله عنها [٣٤]، كما أوصاه بعبد الله بن عباس بـقوله: " أنظر إلى ابن عمّنا عبد الله بن عباس ، فإنه قد أقطع إلينا بمودته ونصيحته ، وله نسب وحق وفضل ورحمة، وأعرف حقّهُ"[٣٥].

من خلال هذه الوصية الطويلة والشهيرة ، فقد حدد الخليفة عبد الملك بن مروان لولي عهده الوليد، الأسس التي عليه التزامها، وسبيل التعامل مع الرعية والشخصيات البارزة، حفاظاً على ما حققه من إنجازات في عهده، إلاّ أنّ أبرز مؤشر في هذه الوصايا، حرص عبد الملك على تماسك أبنائه وتعاضدهم من بعده كقوله لولي عهده : "وأنهاك وأخوتك عن الفرق ، وكونوا أولاد أم واحدة، وكونوا في الحرب أحراراً، وللمعروف مناراً"[٣٦]، ويتأتى هذا الحرص من إدراك عبد الملك من أنّ ولي العهد ما أن يتس لم الخلافة فإنه يميل إلى أولاده ويفضلهم ويجفو أخوته ، كما فعل هو وأسلافه من قبله، وهذا ما حصل واستمر على الرغم من كل الوصايا، لذلك نبدأ تفتقد لهذه الروح في وصايا الخلفاء لولاة عهودهم بعد هذه المدة، ويطغى في أجواء الأسرة الأموية أجواء التنافس ، ومحاولة إقصاء الآخر، وإحلال بديلاً عنه لمنصب الخلافة [٣٧]، إذ حاول الخليفة الوليد بن عبد الملك عزل أخيه س ليمان عن ولاية العهد[٣٨]، وكذلك سعى سليمان لتولية العهد لأبنه الصغير [٣٩]، وعندما أوصى بالعهد لابن عمّ ه عمر بن عبد العزيز ولأخيه من بع ده يزيد بن عبد الملك [٤٠]، لذلك لم نجد في وصية العهد موجبات أوصى بها سليمان لعمر بن عبد العزيز، ربما وجد في تدينه وتقواه وورعه خير حصانة تجنب أي أحد أن يوصيه[٤١].

وعلى الرغم من أنّ الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ . ١٠١ هـ / ٧١٩ . ٧٢٣ م) لم يكن راضياً على تولية يزيد بن عبد الملك الخلافة من بعده، إلاّ أنه لم يشأ عزله، ما يُعد خروجاً على وصية سليمان بن عبد الملك [٤٢]، فقد كتب إليه يوصيه ، بأنه سوف يتحمل المسؤولية أمام الله بتوليته الخلافة، وسوف يحاسب على عمله هذا . لذا أوصاه بتقوى ا لله، وأن يتعهد الرعية ويسوسهم بما أمر الله، إذ سوف لا يبقى وسيحاسب[٤٣]، وأوصاه أن لا يتعجل العقوبة ، ويميل إلى العفو، إذ لا يمكن الرجوع عن العقوبة بعد إمضائها ، ولا يجامل أحداً في قراراته لأنه الوحيد الذي سيتحمل عواقب سياسته "أنك تترك ما تترك لمن لا يحمدك، وتصير إلى من لا يعذرك منهم"[٤٤].

لقد أدرك عمر بن عبد العزيز مسؤوليته أمام الله والرعية في تثبيت يزيد بن عبد الملك بمنصب الخلافة، لذا لم يبقَ سِوى السعي للتخفيف عن هذه المسؤولية بدعوة يزيد للرفق بالرعية وخشية الله فيها، وأن يتجاوز عن مسيئها ولا يسرف في عقوبة من تجاوز منها رغبةً في مرضاة الله.

أما الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠٥ . ١٢٥ هـ / ٧٢٣ . ٧٤٢ م)، فقد أوصى أخاه وولي عهده هشام بن عبد الملك ، بما أوصاهم به أبيهم عبد الملك ، وحثّهُ على الالتزام بما ورد فيها بقوله : "احفظ وصية عبد الملك أبانا وقوله لنا في ترك التباغي والتخاذل ، وما أمر به وحضّ علبه من صلاح ذات البين واجتماع الأهواء، فهو خير لك"[٤٥].

ونلاحظ من خلال هذه الوصايا أنها نهجت نهجاً عاماً عدّه الموصي ثوابت تحكم سياسة الخليفة وتحد من غلوائه وإسرافه، هذه الثوابت هي تقوى الله وخشيته والعمل بشريعته ، والرفق في الرعية، لأن الخليفة إنسان فا ني سيواجه ربّه ويحاسب على ما أقترفه من آثام ، فمخافة الله ، وإحكام السياسة للشرع هي الضمان لعدم الانسياق وراء الأهواء والعواطف.

وقد وجد الخلفاء أنّ الوصية لم ن سيعقبهم في الحكم هي حق الله الواجب عليهم ، ولعل الخليفة مروان بن محمد (١٢٧ . ١٣٢ هـ / ٧٤٥ . ٧٥٠ م) خير من امتثل ذلك في وصيته الشهيرة لولده وولي عهده عبيد الله بن مروان، ففي رسالة طويلة كتبها عبد الحميد الكاتب ضمنها مروان خلاصة تجربته في الحياة والحكم، لتكون مناراً لولده فيما بعد.

وجاء ذلك في قوله : "أحب أن يعهد إليك في لطائف أمورك ، وعوام شؤونك ، ودخائل أحوالك ، ومصطرف تنقلك، عهداً يحملك فيه أدبه، ويشرع لك به عظته"[٤٦].

وأراد الخليفة مروان أن يجنب ولي عهده أخطاء العهود الس ابقة ويجنبه الوقوع في الإثم في شخصه وسياسته مبرزاً أن لا أحد فوق العه د والوصية وإن كان له س ابقة في الفضل وخص بالعلم قوله: "وقد تقدم أمير المؤمنين إليك ، آخذاً بالحجة عليك ، مؤدياً حق الله الواجب عليه في إرشادك وقضاء حقّك، ومما ينظر به الوالد المعني الشفيق لولده ، وأمير المؤمنين يرجو أن ينزهك الله عن كل قبيح"[٤٧]، فضلاً عن ذلك استهدف أن يعصمه الله من كل مكروه وقع به بغره، وأن يحصنه من كل آفة تصيب دينه أو خلقه، وأن يُريه نعمة الله عليه ، ويدعو الله أن يعصمه ويسدد خُطاه فإنه المعين على الخير والموفق له[٤٨].

وقد ضمن الخليفة وصيته لولي عهده جميع الجوانب الأخلاقية والسياسية والعسكرية ، إذ حدّد له المسار الذي يسلكه في حياته وسياسته، لعل في مقدمة ذلك، تقوى الله في جميع أموره واصطباره على طاعته ، وإعظام ما أنعم عليه شاكراً له في كل صباح ينعم عليه ببلوغه ، وأوصاه بقراءة القرآن الكريم ، فإنّ فيه شفاء القلوب وهُدىً ورحمةً ، وأوصاهُ بمجاهدة الأهواء ، واختيار بطانته وجلساؤه وقواده ، وكيفية التعامل معهم ، والتحذير من التيه والصلف والتسرع ، وبعد أن يتعرض

لكافة التفاصيل المتعلقة بأمور الخلافة والدولة السياسية والعسكرية تمنى عليه أن يلتزم بما أوصاه به داعياً الله أن يؤيده بالنصر، ويعينه على الرشد ويعصمه من الزيغ(٤٩).

الخاتمة

مما تقدم نلاحظ أنّ دراسة الوصية في العصر الأموي، تُعد بمثابة برنامج سياسي ورؤى مستقبلية يعهد بها الخليفة القائم لمن سيعقبه بالخلافة ، مضمناً إياها تجاربه واهتماماته ، وخلاصة أفكاره في التحديات التي تواجه الدولة، متمنياً على ولي العهد العمل بمضامينها لاستمرار ما حققوه من إنجازات على مختلف الصُعُدْ.

وعلى الرغم من أنّ الوصية عدّت من مضامين الفكر السياسي في هذا العصر ، إلاّ أنه يلاحظ أنها لم تكن ملزمة ، وأن المُوصى نادراً ما يلتزم بتوجهات من سبقه من الخلفاء ، إلاّ أنها عدّت مؤشرات محددة تختصر خبرةً وتجربةً في مجمل الأمور، يستقي منها الخليفة المولى نظرته للأحداث فيما بعد.

هوامش البحث:

(١) محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر، دار المعارف، ١٩٦٦) ٦ / ٥٦٧؛ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (القاهرة، دار المنار، ٢٠٠٠ م) ص ١٥٦؛ عماد الد ين إسماعيل بن عمرو بن كثير: البداية والنهاية في التاريخ (بيروت، دار المعارف، ١٩٧٧) ٩ / ١٥٦.

(٢) أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي: الفتوح (بيروت، دار الندوة الجديدة، د. ت) ٤ / ٢٥٨.

(٣) الطبري: تاريخ ٥ / ٣٢٢.

(٤) المصدر نفسه ٤ / ٢٥٨.

(٥) ابن أعثم : الفتوح ٤ / ٢٥٨؛ عز الدين علي بن محمد ابن الأثير : الكامل في التاريخ (بيروت، دار صادر ١٩٥٦) ٣ / ٥٠٨؛ حسين عطوان: الأمويون والخلافة (بيروت، دار الجيل) ٥٢.

(٦) أبو عمرو خليفة بن خياط : تاريخ خليفة، تحقيق : سهيل زكار (دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٦٨) ص ٢٥١؛ أبو عبد الله الزبير ابن بكار : الأخبار الموفقيات، تحقيق : سامي مكي العاني (بغداد، مطبعة الخانجي، ١٩٧٢) ص ٢٣٧؛ أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي (بيروت، دار بيروت، ١٩٦٠) ٢ / ٢١٦؛ محمد بن يزيد المبرد : الكامل في الأدب، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة، دار النهضة، ١٩٥٦) ٤ / ١١١؛ الطبري: تاريخ ٥ /١٣٢.

(٧) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : رسائل الجاحظ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٦٥) ص ٢٣٧؛ شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي . العصر الإسلامي (مصر، دار المعارف، ١٩٦٣)، ص ٢٩٢.

(٨) عطوان: الأمويون، ص ٥٢.

(٩) أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة، تحقيق : طه محمد الزيني (مصر، مؤسسة الحلبي، د. ت) ص ٦٠ . ٦١.

(١٠) احمد بن يحيى البلاذري : أنساب الأشراف، تحقيق : ماكس اشلو سنجر (القدس، ١٩٣٨) ٤ /١٤؛ الطبري : تاريخ ٥ / ٣٢٢؛ أحمد بن محمد ابن عبد ربه : العقد الفريد، تحقيق : أحمد أمين وآخرون (القاهرة، المطبعة الرحمانية ١٩٣٥) ١ / ٢٥؛ ابن أعثم : الفتوح ٤ / ١٤؛ أحمد بن عبد الوهاب النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : علي محمد البجاوي (القاهرة، الهيئة العامة المصرية، ١٩٧٦) ٦ / ٤.

(١١) يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٨)، ص ٥٨.

(١٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤ / ٣٦٤.

(١٣) الطبري: تاريخ ٥ / ٣٢٣.

(١٤) المصدر نفسه ٥ / ٣٢٣.

(١٥) المصدر نفسه ٥ / ٣٢٣.

(١٦) المصدر نفسه ٥ / ٣٢٣.

(١٧) البلاذري: أنساب الأشراف، اعتنى بنشره: غويتن (القدس، ١٩٣٦) ٥ / ١٢٧.

(١٨) ابن عبد ربه: العقد الفريد ١ / ٤٢؛ النويري: نهاية الأرب ٥ / ٤٢.

(١٩) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١ / ١٠؛ عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي : تحفة الوزراء، تحقيق: حبيب علي الراوي (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٧) ٦٨؛ النويري: نهاية الأرب ٦/٤٤.

(٢٠) فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والأمم الاسلامية (القاهرة، ١٩٣٢) ص ١٠١ . ١٠٢.

(٢١) البلاذري : أنساب ٥ / ١٣٨؛ اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٢٧٠؛ الطبري : تاريخ ٦ / ٣٧٥؛ أبو حسن علي بن الحسين المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٢) ٣ / ١٠٩.

(٢٢) ابن خياط : تاريخ خليفة، ص ٣٤٧؛ البلاذري : أنساب ٥ / ١٣٨؛ اليعقوبي ٢ /، ٢٧٤؛ محمد ضياء الدين الريس: عبد الملك بن مروان (القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٢) ص ٢٠٩.

(٢٣) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٣٦٢؛ الطبري: تاريخ ٦ / ٣٣٤.

(٢٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢ / ٣٣؛ البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق : صلاح الدين المنجد (القاهرة، النهضة المصرية) ص ٤٨٨ . ٤٩٢؛ اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٢٧٧؛ المسعودي : مروج الذهب ٣ / ١٨٣؛ ثابت اسماعيل الراوي : العراق في العصر الأموي (مكتبة الأندلس، ١٩٧٠) ص ٢٣٨.

(٢٥) الطبري: تاريخ ٦ / ٢٢٤؛ الراوي: العراق في العصر الأموي، ص ٢٣٨.

(٢٦) أبو القاسم عبد الرح من بن عبد الله بن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها، تحقيق : محمد صبيح (القاهرة، دار التعاون للطبع والنشر، ١٩٧٤) ص ١٣٥؛ ابراهيم أحمد العدوي : الأمويون والبيزنطيون (القاهرة، الدار القومية، د. ت) ص ٢٠٥.

(٢٧) الطبري : تاريخ ٦ / ٣٧٥؛ محمد كرد علي : الإسلام والحضار ة العربية (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٨) ٤ / ١٦٤.

(٢٨) سهيل بن محمد بن عثمان السجستاني : كتاب المعمرين، تحقيق : عبد المنعم عامر (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٥) ص؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٤ / ٤٢١؛ المسعودي : مروج الذهب : ٣ / ١٧٠؛ ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمرو : البداية والنهاية في التاريخ، ٩ / ٦٧، بيروت، دار المعارف، ١٩٧٧.

(٢٩) ابن قتيبة : الامامة والسياسة : ٢ / ٤٦؛ أبو القاسم علي ين الحسن ابن عساكر : تاريخ دمشق، تحقيق: شكري فيصل (دمشق، طبع مجمع اللغة العربية، ١٩٧٦) ص ١٦٦.

(٣٠) ابن قتيبة : الامامة والسياسة : ٢ / ٩٠ . ٩١ذ؛ ابن اعثم : الفتوح ٤ / ٢٦٣؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق: ٦ / ٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٣٩٢ . ٣٩٣.

(٣١) ابن قتيبة الامامة والسياسة ٢ / ٤٧.

(٣٢) المصدر نفسه ٢ / ٤٧.

(٣٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦ / ٦٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٣٩٢ . ٣٩٣؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محيي الدين (مصر، مطبعة السعادة، ١٩٥٥) ص ١٩٧.

(٣٤) ابن اعثم: الفتوح ٤ / ٢٦١؛ ابن الأثير: البداية والنهاية: ١٢ / ٣٩٢ . ٣٩٣.

(٣٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦ / ١٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٢ . ٢٩٣.

(٣٦) ابن الأثير: الكامل ٤ / ٢٠٢.

(٣٧) عطوان: الأمويون والخلافة، ص ٥٥٠.

(٣٨) الطبري: تاريخ ٧ / ٣٩٩.

(٣٩) البلاذري: أنساب ٥ / ١٨٠؛ الطبري: تاريخ ٦ / ٥٥؛ ابن الأثير: الكامل: ٥ / ٢٩.

(٤٠) الطبري : تاريخ ٥ / ٥٥٠؛ ابن الأثير : الكامل ٥ / ٣٨ . ٣٩؛ أبي الفرج بن عبد الرحمن بن علي محمد بن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (القاهرة، دار المنار، ٢٠٠٠م) ص ٤٠.

(٤١) عطوان: الأمويون والخلافة، ص ٥٦.

(٤٢) مؤلف مجهول : العيون والحدائق (ليدن، د . ت) ٣ / ٣٧ . ٣٨؛ الطبري: تاريخ ٦ / ٥٥؛ ابن الأثير: الكامل ٥ / ٣٨.

(٤٣) ابن الجوزي: سيرة عمر، ص ٢٠٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢١٨.

(٤٤) ابن الجوزي: سيرة عمر، ص ٢٠٧؛ ابن الأثير: الكامل ٤ / ١٦٦.

(٤٥) المسعودي: مروج الذهب ٣ / ٢١٣.

(٤٦) أبو محمد علي بن سعيد بن حزم : جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢) ٢ / ٤٧٣؛ أحمد بن عبد الله القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الأنشا (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣) ١٠ / ١٩٥؛ ابن أبي طاهر طيفور : اختيار المنظوم والمنشور (مصر، دار الكتب المصرية، د . ت) ١٣ / ١٠١؛ للتفاصيل، أنظر : محمد كرد علي : رسائل البلغاء (القاهرة، ١٩٤٦) ص ١٧٣؛ محمد كرد علي : أمراء البيان (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٤٢) ١ / ٨٨ . ٩١.

(٤٧) إحسان عباس : عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء (الأردن، دار الشروق، ١٩٨٨) ص ٢١٥ . ٢٦٥.

(٤٨) المرجع نفسه، ص ٢١٥ . ٢٦٥.

(٤٩) النويري: نهاية الأرب ٥ / ٤٢.

قائمة المصادر والمراجع

أ . المصادر الأولية:

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٣٣٢ م)

١) **الكامل في التاريخ** (بيروت، دار صادر، ١٩٥٦).

ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)

٢) **الفتوح** (بيروت، دار الندوة الجديدة، د. ت).

ابن بكار، أبو عبد الله الزبير (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٨ م)

٣) **الأخبار الموفقيات** ، تحقيق : سامي مكي العاني (بغداد، مطبعة الخانجي، ١٩٧٢).

البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

٤) **أنساب الأ شراف** ، ج ٤، تحقيق : ماكس أشلو سنجر (القدس، ١٩٣٨). ج ٥، تحقيق: غويتن.

الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)

٥) **تحفة الوزراء**، تحقيق: حبيب علي الراوي (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٧).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)

٦) **رسا ئل الجاحظ** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٦٥).

ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)

٧) **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز** (القاهرة، دار المنار ٢٠٠٠ م).

ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)

٨) **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار المعارف،١٩٦٢).

ابن خياط، أبو عمرو خليفة (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)

٩) **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: سهيل زكار (دمشق، وزارة الثقافة،١٩٦٨).

السجستاني، سهيل بن محمد بن عثمان (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م)

١٠) **كتاب المعمرين**، تحقيق: عبد المنعم عامر (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٥).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)

١١) **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين (مصر، مطبعة السعادة، ١٩٥٥).

ابن طباطبا، فخر الدين محمد علي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)

١٢) **الفخري في الآداب السلطانية والأمم الإسلامية** (القاهرة، ١٩٣٢).

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)

١٣) **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر، دار المعارف، ١٩٦٦).

ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م)

١٤) **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق : محمد صبيح (القاهرة، دار التعاون للطبع والنشر، ١٩٧٤).

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م)

١٥) **العقد الفريد**، تحقيق : أحمد أمين وآخرون (القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٥).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)

١٦) **تاريخ دمشق**، تحقيق : شكري فيصل (دمشق، طبع مجمع اللغة العربية، ١٩٧٦).

القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)

١٧) **صبح الأعشى في صناعة الأنشا** (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣).

ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمرو (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)

١٨) **البداية والنهاية في التاريخ** (بيروت، دار المعارف، ١٩٧٧).

المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)

١٩) **الكامل في الأدب**، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة، دار النهضة، ١٩٥٦)

المسعودي، علي بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

٢٠) **مروج الذهب ومعادن الجوهر** (بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٢).

النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)

٢١) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق : علي محمد البجاوي (القاهرة، الهيئة العامة المصرية، ١٩٧٦).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)
٢٢) **تاريخ اليعقوبي** (بيروت، دار بيروت، ١٩٦٠).

ب . المراجع:

الراوي، اسماعيل
١) **العراق في العصر الأموي** (مكتبة الأندلس، ١٩٧٠)
الريس، محمد ضياء الدين
٢) **عبد الملك بن مروان** (القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٢).
ضيف، شوقي
٣) **تاريخ الأدب العربي . العصر الإسلامي** (مصر، دار المعارف، ١٩٦٣).
عباس، إحسان
٤) **عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل مسلم أبي العلاء** (الأردن، دار الشروق، ١٩٨٨).
العدوي، إبراهيم أحمد
٥) **الأمويون والبيزنطيون** (القاهرة، الدار القومية، د. ت).
عطوان، حسين
٦) **الأمويون والخلافة** (بيروت، دار الجيل).
فلهاوزن، يوليوس
٧) **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٨)
محمد، كرد علي
٨) **رسائل البلغاء** (القاهرة، ١٩٤٦ م).
٩) **أمراء البيان** (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٤٢).